الترجمة واللغة الاكدية بين الحرف العربي واللاتيني

د. قصي منصور عبدالكريم ♦

تقديم:

اقتضت الحاجة منذ فترات مبكرة من تاريخ البشرية وتكّون المجتمعات المستقرة مع ظهور الكيانات السياسية والممالك المستقلة، إلى وجود صنف من الكتبة هم المترجمون، وذلك لأداء مهامهم في تسيير متطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن حاجة البلاطات الملكية بشكل خاص لمعرفة طبيعة التوجهات السياسية لمختلف الأقوام المجاورة،[١] وكان يقع على عاتق هذا الصنف من الكتبة ، ضرورة الإلمام بلغتين أو أكثر كي يتمكنوا من أداء مهامهم بالشكل المطلوب[٢].

وإذا ما أردنا الحديث عن أهمية الترجمة وتاريخها الطويل الممتد إلى بواكير عصر وجود الإنسان، فيكفي أن نشير إلى أن غياب الترجمة كان سيحرمنا من معرفة وقراءة الكتابات القديمة عن تاريخ منطقتنا الحضارية في الشرق الأدنى القديم ، ولولاها لما توصلنا إلى معرفة الشيء الكثير من تاريخ البشرية.

لذا سوف تكون ورقتنا هذه منصبة حول تاريخ الترجمة للغات العالم القديم في اعرق مناطق الحضارات العالمية والتي لا تزال نصوص كتاباتها محفوظة وبالآلاف في متاحف العالم العربي والغربي، والتي هي عبارة عن كتابات للغة لا تبتعد في كثير من خصائصها عن اللغة العربية الحية، بل إنها تنتمي إلى نفس العائلة اللغوية في جذورها وأصولها الأولى، ونعني بذلك الكتابات التي عرفت بالكتابات المسمارية وسميت بالمصطلح "Cuneiform" نسبة إلى الشكل الذي اتخذه الخط الذي طبعت به علامات تلك الكتابات والتي اشتهرت من خلال المصطلح اللاتيني المتكون من مقطعين هما "CUNEI" بمعنى مسمار و "FORME"بمعنى شكل، والتي كتبت بها لغات عدة سومرية واكدية (بابلية وآشورية) وعيلامية وحثية وآرامية وغيرها من اللغات واللهجات التي تنتمي إلى عائلة اللغات الجزرية (السامية).

المطلب الأول-أصل مصطلح الترجمة:

♦ جامعة صلاح الدين ـ كلية الآداب ـ قسم الآثار.

[١] عامر عبدالله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين ـ دراسة ـ منشورات اتحاد المؤرخين العرب، دمشق، ٢٠٠٥، ص٨١.

[2] Sasson, J. M. Civilization of the Ancient Near East', vol. IV, New York, 1995, p.2274.

المنارة للاستشارات
www.

مع قلة الإشارات التي وردتنا عن كيفية معرفة الكتبة في الحضارات القديمة باللغات الأخرى وتضلعهم بها، إلا أن وجود وظيفة الترجمة يمكن تلمسها من خلال استخدام المصطلح في عديد اللغات القديمة، فقد ذكرت المعاجم المتخصصة سواء الآشورية والعبرية والسريانية والعربية، معنى من معاني الترجمة أو المترجم وما شابهها، ومنها أن كلمة "مترجم" وردت في اللغة الآشورية بصيغة "ترگمان" (Targumânu) - من الألف الثاني قبل الميلاد على اقل تقدير- بمعنى"مترجم"، كما وردت هذه الكلمة في الرسائل الدبلوماسية في تل العمارنة بمصر من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ووردت بصيغة "ت ر گي م" بكسر التاء وسكون الراء في اللغة العبرية وهي فعل رباعي بمعنى"ترجم"، ومنها في اللغة السريانية بصيغة "ترگيم" بمعنى"ترجم" أيضا، ويرى البعض أن الكلمة مشتقة في الأصل من كلمة "رجم"، أي بمعنى حدس أو فسّر.[٣]

ومن المرجح أن هذا الأصل للكلمة جاء بصيغة "رجم" ليدل على صيغة من صيغ تفسير أو توقع شيء ما مع تعدد الأقوال، حيث وردت الكلمة في القرآن الكريم بهذا المعنى، بقوله تعالى (سورة الكهف: آية،٢٢):

"سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب"...إلى آخر الآية.

كما وردت الكلمة في التوراة بمعنى "مترجم" بضم الميم وفتح التاء، ويقصد بها كلمات او كتابة مترجمة (سفر عزرا: الإصحاح ٤، آية ٧) :

"وكتابة الرسالة مكتوبة بالآرامية ومترجمة بالآرامية"

أي بمعنى أن من كتب الرسالة أناس من الفرس ويقطنون في فلسطين ويجيدون الآرامية باعتبارها كانت اللغة الرسمية في البلاط الفارسي.

أما في معاجم لغتنا العربية فان كلمة الترجمة تأتي كفعل رباعي تحت مادة "ترجم" لتعني بيّن الشيء ووضحه وترجم كلام غيره، أي نقله من لغة إلى أخرى، وترجم لفلان، أي ذكر ترجمته.[٤]

إن أهمية الترجمة من اللغات القديمة إلى لغة حية تكمن في أنها زودت ولا تزال تزود علوم ومعارف الباحثين من المؤرخين وعلماء الآثار والاجتماع الشيء الكثير عن ماضي البشرية منذ فجر العصور التاريخية ببدء الكتابة، ومن بين تلك التراجم التي أمدتنا بمعلومات عن سلوك الأفراد والمجتمعات الأولى في بلاد واديي الرافدين والنيل وحضارات الشرق القديم، نذكر الكتابات المسمارية وما نتج عنها من معلومات نشرت منها عشرات الموسوعات العلمية، وما تزال المتاحف تضم في مخازنها مئات الآلاف من الرقم ، إضافة إلى ما تزخر به ارض بلاد الرافدين والمشرق عموما من كتابات لا تزال تنتظر معاول المنقبين، ويعود الفضل

[3] Brown F , and Others (1959) Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford,p.1076.

٤ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، جزءان، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢، مادة ترجم، ص١٠٣-١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.

في ترجمة تلك الكتابات إلى حجارة "بهستون" ذات الخطوط الثلاثة والتي عثر عليها منحوتة على قمة جبل يقع في الطريق بين مدينة كرمنشاه وهمدان في إيران (انظر صورة رقم ١).

(صورة رقم ١) تشير الى النصب التذكاري الذي تركه الملك "داريوس" على قمة جبل بين مدينة كرمنشاه وهمدان.

وقد حوى الحجر ثلاثة خطوط مسمارية لخطاب العرش الخاص بالملك "داريوس" وذلك في اللغات الرسمية القائمة آنذاك والمستخدمة في أرجاء الإمبراطورية الاخمينية، وهي الفارسية الاخمينية والعيلامية الحديثة (لغة جنوب إيران)، واللغة البابلية (لغة الشرق الدبلوماسية آنذاك) (انظر الشكل رقم ـ١ـ)، وكانت المحاولة الأولى في الكشف عن اسم الملك المذكور في احد الخطوط الثلاثة، حتى يصار إلى عزله ثم اكتشافه في الخطيين الآخرين[٥]. وكانت البداية مع أسهل أنواع الكتابات ذات العلامات القليلة المتكررة، وهذا ما سمحت به الأبجدية الاخمينية الفارسية، وبعد أن تم الحصول على ترجمة النص جرت محاولات فك الخطيين الآخرين، وهذا ما حدث فعلا.

[٥] مارغريت روثن،علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي،بغداد، ١٩٨٠، ص٢٤-٢٦.

المنارة للاستشارات
www.

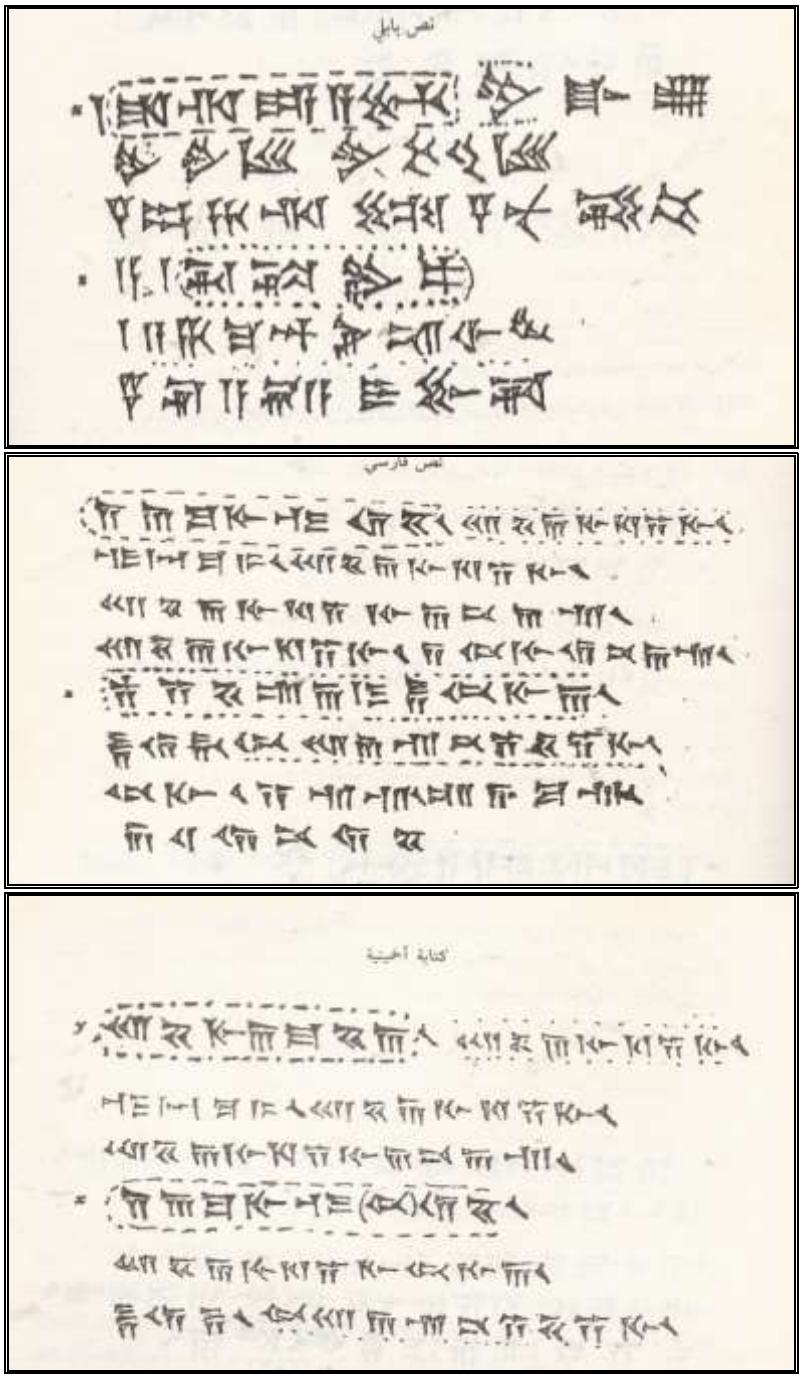

(شكل رقم ـ١ـ) الخطوط الثلاثة بالخط المسماري لخطاب العرش الخاص بالملك "داريوس" نقلا عن :
مارغريت روثن،علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي،بغداد، ١٩٨٠، ص٢٤ـ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.

ومثلما حدث للمسمارية تكرر مع الهيروغليفية (كتابة المصريين القدماء) فلولا حجر رشيد ذو الثلاثة نصوص والمترجمة بعضها عن بعض لما عرفنا جزءاً كبيراً من تاريخ الحضارة المصرية، فقد عثر الضابط الفرنسي "شامبليون" في قرية "رشيد" بمصر إبان غزو نابليون لمصر عام ١٨٧٩م على حجر من أحجار البازلت الأسود يعود تاريخه إلى عام ١٩٦ ق.م ومسجل عليه محضر تنصيب الكهنة للملك "بطليموس الخامس" (205ق.م-١٨١ق.م)، واعترف به ملكا على البلاد، وقد قام الكهنة في مدينة منف بتسجيل هذه المناسبة الهامة بكتابتها بثلاثة لغات كانت مستعملة في مصر في ذلك الوقت واللغات هي الهيروغليفية والديموطيقية (القبطية ويقصد بها اللغة والكتابة الحديثة لقدماء المصريين) والإغريقية (اليونانية القديمة).[٦] وبذلك انفتحت نافذة كبيرة للمعرفة والبحث اللغوي عن تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم في بلاد واديي النيل والرافدين والممالك المجاورة لهما.

المطلب الثاني ـ أهمية الترجمة والترجمان:

عندما أصبح الخط المسماري (خط اللغة البابلية والآشورية) في مطلع القرن الرابع عشر، وسيلة لتدوين الوثائق والرسائل المتبادلة بين ملوك وأمراء أقطار العالم القديم،بات من الضروري ان تلعب الترجمة والترجمان دورا مهما في المراسلات والمخاطبات الشفوية في البلاطات الملكية والمرسسات الادارية الحكومية، بدليل اكتشاف العديد من المراسلات الدبلوماسية، التي تضمنت رسائل شخصية ورسمية متبادلة بين الملوك. ومن بين أهم هذه الرسائل المعروفة بـ "رسائل تل العمارنة" عاصمة الملك اخناتون، والتي بينت لنا أن الملك الميتاني والملك الحثي كانا يتبادلان الرسائل المدونة بالخط المسماري واللغة الاكدية الشائعة في بلاد الرافدين، مع ملك مصر "امينحوتب الثالث" (١٤٠٥-١٣٦٧ق.م) والملك "أمنحوتب الرابع"(١٣٦٧- ١٣٥٠ق.م).

ومن نفس موقع التل المذكور، عثر على رقم طينية تحتوي على جداول تمثل نصوص تعليمية، الهدف منها تدريب المبتدئين على القراءة والكتابة في المدارس وإعدادهم للعمل في مجال الكتابة والترجمة في المستقبل، ومن بين المؤلفات التي اعتبرت تمارين للتدريس والتعلم، والتي أرسلت من بابل إلى مصر،كما اكتشفت العديد هن النصوص الأدبية المعروفة، ومنها قصة آدابا وقصة المعركة للملك سرجون الاكدي،[٧] وكلها لتدريب الكتبة المصريين من المتعلمين في مراحل دراسية متقدمة للقراءة والترجمة.

أما مكتشفات موقع "الالاخ" (تل العطشانة في سوريا) فقد عثر على رقم طينية تعليمية تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ومن محتوياتها معاجم لغوية تتضمن الكثير من المفردات والمصطلحات الاكدية وتراجمها وذلك لغرض تدريب الكتبه السوريين على تعلم

[٦] أرنست دوبلهوفر، رموز ومعجزات، ترجمة ودراسة عماد حاتم، ط١، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ٢٠٠٧ ، ص١٠١ وما بعدها.

[٧] بهيجة خليل ، الكتابة ، حضارة العراق ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥، ص٢٣٨.

المنارة للاستشارات
www.

اللغة الاكدية وترجمته نصوصها. ومما يقال عن ألواح "الالاخ"، نجده أيضا في الأراضي الفلسطينية، حيث عثر على رسائل بالخط المسماري واللغة الاكدية وبضمنها بعض المفردات الكنعانية التي كانت قريبة الشبه بالمفردات العربية، يعود تاريخها إلى مطلع القرن الرابع عشر قبل الميلاد .[٨]

ولابد من التنويه بان الإغريق الذين سكنوا بابل خلال القرن الثاني قبل الميلاد، وقد تعلموا اللهجات البابلية (Babylonian Dialects)، كما أرسلوا أولادهم إلى المدارس البابلية وذلك لتعلم الكتابة والترجمة من البابلية إلى الإغريقية، وتشير الأدلة إلى أن هؤلاء الطلبة قاموا باستنساخ بعض النماذج من الرقم الطينية تضمنت نصوص تعليمية كتبت على وجه الرقيم بالخط المسماري البابلي، وعلى ظهر الرقيم ما يقابل محتويات النص بالخط الإغريقي، وهذا النوع من النصوص المدرسية كان مخصصا بكل تأكيد لغرض التدريب وتعلم الكتابة والقراءة والترجمة.[٩] وقد اظهرت لنا نتائج التنقيبات العديد من هذه النصوص التي تتخذ من شكل ومساحة راحة اليد القريب الشبه من البيضوي (شكل رقم -٢-)، وحسب حجم وشكل باطن يد التلميذ المتدرب.

(شكل رقم -٢-) نموذج من الألواح الطينية المدرسية الخاصة بتعلم الكتابة للمبتدئين ، نقلا عن :
Abdulhadi Alfouadi, Texts in the Iraq Museum, part.1, Baghdad, 1979.

[٨] نفس المصدر، ص٢٣٩-٢٤٠.
[٩] نفسه،ص٢٤٠.

المنارة للاستشارات
www.

إذن ليسا غريبا أن نجد مواضيع عديد من العلوم والملاحم والأساطير البابلية في العلوم والآداب اليونانية القديمة، إضافة إلى علوم الفلك والرياضيات التي انتقلت إلى بلاد الإغريق عبر أولئك المتعلمين، لذا فمن المؤسف أن نقرأ عن نشوء علم الرياضيات عند اليونانيين الذين نسب علمائهم كثير من النظريات الرياضية إليهم، ويكفي أن نشير في هذا الخصوص إلى الترجمة التي نقلها عالم الرياضيات اليوناني الشهير "اقليدس" (اوائل القرن الثالث قبل الميلاد) وغيره ونسبوها لانفسهم، حيث عثر على لوح رياضي هندسي في "تل حرمل" (يبعد زهاء ستة أميال إلى الشرق من مركز بغداد) يحوي على رسوم وكتابات مسمارية تمثل نظرية مبدأ تشابه المثلثات القائمة الزاوية، وهي إحدى النظريات المنسوبة إلى اقليدس، ويعود تاريخ اللوح المكتشف إلى أوائل الألف الثاني قبل الميلاد.[١٠] (شكل رقم -٣-) وبهذا تكون نظرية لوح تل حرمل قد سبقت نظرية اقليدس اليوناني بحوالي سبعة عشر قرنا من الزمن. ويتضمن اللوح في أعلاه رسما لصورة مثلث قائم الزاوية قسم بدوره إلى أربعة مثلثات صغيرة، وقد أعطى الكاتب أبعاد المثلث المذكور ومساحات المثلثات الصغيرة وّدون تحت الشكل الهندسي شرحا وافيا للمسألة الهندسية وكيفية حلها. وبهذا يكون البابليون قد سبقوا اقليدس وفيثاغورس اليوناني بألف عام أو يزيد.

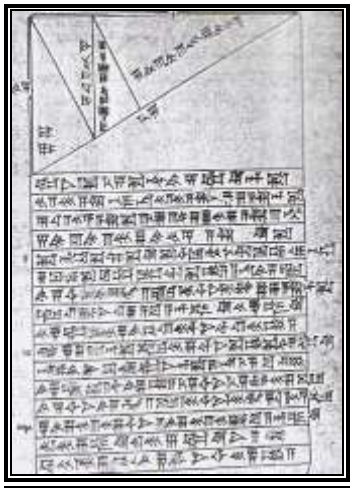

(شكل رقم -٣-) اللوح الرياضي واستنساخه من تل حرمل جنوب بغداد من الألف الثاني قبل الميلاد والذي نسبه لنفسه عالم الرياضيات الشهير اقليدس، نقلا عن طه باقر، لوح رياضي على نظرية اقليدس من تل حرمل، مجلة سومر ،عدد٦، ١٩٥٠.

[١٠] طه باقر، تل حرمل، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٥٩، ص٧.

المنارة للاستشارات
www.

وفي هذا السياق الخاص بنقل وترجمة العلوم والمعارف البابلية إلى بلاد اليونان، نورد شهادة الجغرافي الشهير"سترابو"(Strabo) أو"سترابون" (Strabon) (٦٤ ق.م - ١٩م) حيث قال :

"كان اليونانيون يجهلون احتساب مدة السنة الحقيقية وأمور كثيرة مشابهة، حتى انتشرت لديهم ترجمات يونانية عن الفلك البابلي فاخذ الفلكيون المعاصرون ينهلون معلوماتهم وما زالوا يستقون من هذه المعلومات حتى اليوم".[١١]

المطلب الثالث– اللغة الاكدية وتاريخ ترجمة الكتابات المسمارية في بلاد الرافدين:

يمكن التأكيد على أنه منذ استقرار الاكديين في بلاد الرافدين وتأسيسهم للإمبراطورية الاكدية بقيادة سرجون الاكدي (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩ ق.م)، دعت الحاجة إلى معرفة الكتبة باللغتين السومرية والاكدية وأقبل الكتبة الاكديون على ترجمة الكثير من المصطلحات السومرية، كما تعلموا فن الكتابة وفنون الآداب الأخرى من السومريين[١٢]. وقد اختلفت موضوعات النصوص المسمارية، فمنها نصوص ترتبط بالمعتقدات الدينية وبشكل خاص بالأساطير، وأخرى تسجيلات تذكارية لملوك العراق القديم وأمرائه، وتتميز النصوص الدينية بأنها لا تلتزم بفترة زمنية أو حضارية محدّدة، فرغم أن بعضها دوّن في زمن أو عصر محدد يرجع مثلا إلى الدّولة الأكديّة أو البابليّة، فإن بعض أفكارها يسبق فترات التدوين في حضارة العراق القديم، تبعا لكونها جزء من المعتقدات الدينية العراقية التي تتصف مضامينها بمبدأ الاستمرارية التاريخي.[١٣]

لقد كان من نتائج الانصهار الثقافي بين السومريين والاكديين أن قام الكتبة المترجمون من الاكديين بنقل وترجمة غالبية النتاجات الأدبية السومرية ولا سيما النتاجات التي ترتبط بالمعتقدات الدينية من اللغة السومرية إلى اللغة الاكدية(شكل رقم-٤-)،فضلاً عن إجراء بعض التعديلات والتحويرات فيها بما ينسجم مع الأفكار والمفاهيم الخاصة بالأقوام الاكدية[١٤].

---

[١١] بهيجة خليل ، مصدر سابق، ص٢٤١.

[12] Meyers E. M (1977) The Oxford Encyclopedia of Archeology in the Near East, vol.4, New York, Oxford, Oxford University Press, p. 500.

[١٣] نذكر على سبيل المثال "ملحمة جلجامش" الشهيرة والتي وجدت ألواحها الإثني عشر كاملة في مكتبة الملك الآشوري "اشور بانيبال" (Aššurpanipal) (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م) في مدينة "نينوى" الأثرية، ما هي إلاّ نسخة متأخرة نقلت عن سابقة لها، ترجع بأصولها إلى العهود السومرية، انظر: طه باقر، ملحمة كلكامش، وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان، الطبعة الرابعة، سلسلة دراسات (٢٠٢)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

[١٤] عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢ ، الموصل ١٩٩٣، ص ٢٦٠.

المنارة للاستشارات
www.

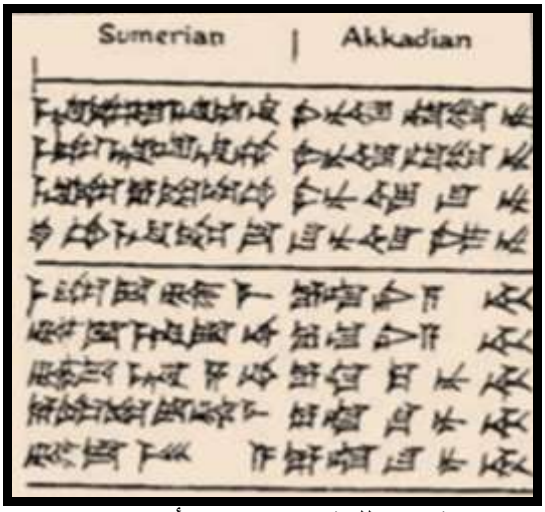

(شكل رقم -٤-) نص معجمي ثنائي اللغة (سومري / أكدي) نقلا عن:عبدالله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين ـ دراسة ـ منشورات اتحاد المؤرخين العرب، دمشق، ٢٠٠٥، شكل رقم ٥.

كما تأثر الكتبة البابليون فيما بعد بالأساليب السومرية اللغوية والأدبية واستخدموا كثيراً من المصطلحات السومرية ضمن كتاباتهم[١٥]. ولأجل أن تكون الترجمة والفهم واضح لأغلب الكلمات والمصطلحات، ترك لنا العراقيون القدامى مجموعة من النصوص هي عبارة عن معاجم لغوية ثنائية اللغة تعتبر من أقدم المعاجم اللّغوية المعروفة في تاريخ البشرية، وهي عبارة عن قواميس كتب في أحد حقولها كلمة أو جملة يليها نطقها أو رسم صورتها ثم معناها، وهي عادة ما تنقل من اللّغة السومرية إلى اللّغة الأكديّة، ومن بين هذه المسلسلات اللّغوية، مسلسلة عرفت بأول عبارة فيها وهي (Har-ra =Hubullu) "خار – را = خوبولم" (شكل رقم -٥-).[١٦]

[١٥] عامر الجميلي ، مصدر سابق ، ص٨١.

[16]Landsberger.B(1957)Matérialien zum Sumerischen Lexikon(=MŠL),vol. 5:The Series HAR-ra =Hubullu, Tablets I-IV, Roma.

كذلك ينظر : عامر سليمان وآخرون، المعجم الاكدي ـ معجم اللغة الاكدية (البابلية والآشورية) باللغة العربية والحرف العربي، الجزء الأول أ ـ د، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩، ص١٣-١٤.

المنارة للاستشارات
www.

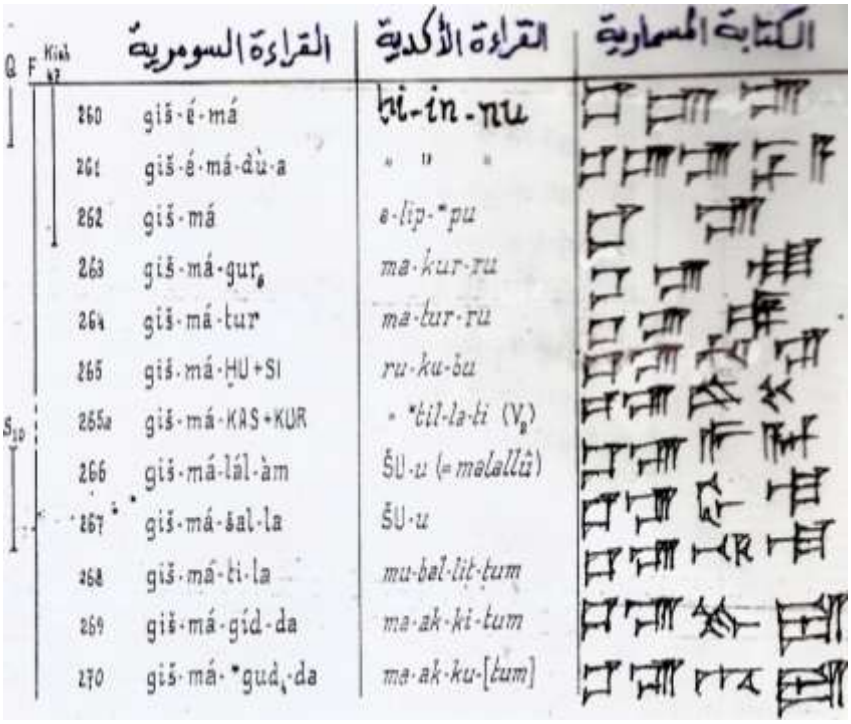

(شكل رقم -٥-)جذاذة من مسلسلة خار – را = خوبولم، باللغة السومرية والاكدية والخط المسماري، بتصرف من :

Landsberger. B (1957) Matérialien zum Sumerischen Lexikon (=MŠL), vol.5: The Series HAR-ra =Hubullu, Tablets I-IV, Roma, No.260-270.

ومع توسع الإمبراطورية الآشورية في عصرها الحديث كانت القصور الآشورية تضم بين كوادرها الكتبة الذين كانوا يجيدون ترجمة بعض اللغات آنذاك، فقد أشارت الحوليات الملكية عرضاً أحياناً إلى اللغات التي تكلمت بها الأقوام الأخرى أو ذكرت بعض الأشياء التي جلبت كغنائم منه.[١٧]

ومن المرجح أن المخاطبات والمعاهدات بين الملوك الآشوريين وبعض الملوك في البلدان المحيطة ببلاد آشور أو مع الحكام الذين اقروا بالسيادة الآشورية عليهم كانت تدون بلغتين وخطين او بلغتين وخط واحد، وهذا يعني أن النُصب ثنائية اللغة كانت تنقش بلغة أهل البلاد الأصلية وباللهجة الآشورية (Assyrian Dialects)، بيد أن كلا اللغتين مكتوبة بالخط المسماري.[١٨]

١٧ هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان إبراهيم،منشورات المجمع العلمي العراقي،بغداد، ١٩٩٩، ص ٢١١.

[18] Dally, S. and Mecall, H "Legacy of Mesopotamia, Oxford University Press, 1998, p. 140.

المنارة للاستشارات
www.

وفي أواخر العصر الآشوري الحديث بدأ انتشار الخط الآرامي الأبجدي لتدوين النصوص الكتابية وذلك لسهولته، كما استخدم بنفس الوقت لفهم بعض نصوص الكتابة الاكدية المدونة بالخط المسماري، ونتيجة لذلك قام الكتبة بإضافة ترجمة للعبارات باللغة الآرامية وإلى جانبها استخدموا أداة مدببة لحفر الحروف الأبجدية لكتابة تلك الفقرات، ومن المرجح أنهم خطّوا تلك الفقرات الآرامية بالحبر في القرون المتأخرة للألف الأول للميلاد.[١٩]

وفي القرن الأول ق.م وردت إشارات مادية على ترجمة اللغة الاكدية إلى لغة خارج حدود بلاد الرافدين حيث قام الكتبة بتدوين الترجمة الصوتية للنص الاكدي على الوجه الثاني من الرقم بالخط الإغريقي والذي كان شائعاً آنذاك (شكل رقم -٦-)، لفائدة من لم يكن يعرف اللغة الاكدية المدونة بالخط المسماري[٢٠].

(شكل رقم -٦-) ترجمة صوتية بالخط الإغريقي لنص أكدي من القرن الأول قبل الميلاد ، نقلا عن :

Dalley.S & Mecall.H,"legacy of Mesopotamia",Oxford University press, 1998,p.112.

وتشير أدلة النصوص الآشورية إلى أن حكّام المقاطعات الآشورية، كانوا يمتلكون مساعدين ومستشارين ومترجمون يجيدون أكثر من لغة، ففي الحصار الذي تعرضت له مدينة "اورشليم" [٢١] (القدس) من قبل الجيش الآشوري، كان هناك من بين المرافقين موظف يرافق

[١٩] عامر سليمان، اللغة الاكدية، البابلية- الآشورية ، الدار العربية للموسوعات،ط٢، ٢٠٠٥، ص١٥٣.

[٢٠] المصدر نفسه، ص ١٧٨.

[٢١] من المفيد أن نذكر بان اسم مدينة أورشليم هو ترجمة متكونة من مقطعين في اللغة السومرية والاكدية، الأول "أُرو" (URU) بمعنى مدينة، و"شلامو او سلامو" (šalāmu /salām) بمعنى سلام، وبذلك يكون معنى الاسم "مدينة السلام" ، انظر:

المنارة للاستشارات
www.

قائد الحملة العسكرية يتكلم اللغة العبرية، حيث نجد ما ترجمته في (سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٨: ٢٦-٢٧) الآتي:

"كلّم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه، ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور".

المطلب الرابع- ترجمة اللغة الاكدية بالحرف العربي بدلا من الحرف اللاتيني:

إن أقدم اللغات الجزرية (السامية) هي اللغة الاكدية أو ما يتعارف عليها عادة باللهجات الاكدية (Akkadian Dialects) وقد استخدمت منذ منتصف القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، إضافة إلى اللهجات المتفرعة منها وهي البابلية والآشورية القديمة والوسيطة والحديثة والمتأخرة ، وجميع اللهجات المحلية الأخرى المتفرعة عنها والتي استخدم بعضها في البلدان والأقاليم المجاورة لبلاد الرافدين والجزيرة العربية ومصر قديما ، والتي بطل استخدامها نهائيا مع حلول التاريخ الميلادي، أي في حدود ٥٠ بعد الميلاد تقريبا، ثم دخلت طي النسيان وغطت في سبات عميق حتى استفاقت ثانية مع أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وعرفت النور في القرن الماضي بشكل كامل عندما تم التعرف على تاريخها الطويل وعلى قواعدها ومفرداتها وتراثها اللغوي.[٢٢]

وبعد أن تم التغلب على جميع المشاكل الأساسية لطبيعة تلك اللهجات وبخطوات متتالية من الكتابة المقطعية وصولا إلى الالفبائية، احتاج إنسان الشرق لفترة تزيد على ألف عام لإثبات قيمة لا تثمن للجنس البشري، وهي معرفة الكتابة الهجائية، أي ما تعرف بأبجدية اوغاريت والتي دونت على لوح طيني لا يزيد على ٥ سم طولا(شكل رقم -٧-)، وقد تحقق ذلك في مكان ما على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط .[٢٣]

Labat R(2002) Manuel D'épigraphie Akkadienne, société Nouvelle librairie orientaliste, Paris, No.457, p.38.

[٢٢] عامر سليمان (٢٠٠٥) مصدر سابق، ص٧.

[٢٣] سبايزر .اي.أ، العراق القديم نور لم ينطفئ، ترجمة مديرية الفنون والثقافة الشعبية،وزارة الإرشاد، بغداد،ب.ت، ص١٧- ١٨.

المنارة للاستشارات
www.

الحروف العربية	الحروف اللاتينية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف العربية	الحروف اللاتينية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف العربية	الحروف اللاتينية	الأبجدية الأوغاريتية
ف	P		ي	Y		ا	A	
ص	Ṣ		ك	K		ب	B	
ق	Q		ش	Š		ج	G	
ر	R		ل	L		ح	Ḥ	
ث	Ṯ		م	M		د	D	
غ	Ġ		ذ	Ḏ		هـ	H	
ت	T		ن	N		و	W	
إ	I		ظ	Ẓ		ز	Z	
وْ	OU		س	S		ح	Ḥ	
(س)	(S)		ع	ع		ط	Ṭ	

(شكل رقم -٧-) اللوح الطيني المدون علية أبجدية اوغاريت والبالغ عدد علاماته ثلاثون حرفا وحروف الأبجدية الأوغاريتية مع الحروف العربية والحروف اللاتينية المتطابقة.

لقد أثبتت جميع الدراسات المتعلقة بفك رموز الكتابات القديمة ومنها قراءة شامبليون للكتابات الهيروغليفية المصرية، وقراءة بهستون وغيرة للغة البابلية، وباوير للأوغاريتية ، ودورم لأبجدية جبيل، أن ترجمة جميع هذه اللغات الى اللغة العربية كانت القاسم المشترك بين جميع القارئين.

وخلافا لما سبق، فان مشكلة قرائنا وباحثينا أنهم لاشعوريا ينحازون إلى المركزية الغربية، وهو نهج ليس اعتباطيا، إذ يرى اغلب الباحثين الأوربيين الناطقين بالحرف اللاتيني أن على قارئي اللغة العربية إذا ما أرادوا أن يتميزوا في فك رموز الكتابات القديمة المنتشرة في عالمنا العربي، أن يعرفوا اللغة العبرية والقبطية والسريانية، بينما لم يذكروا هم ان عليهم تعلم العربية ولم ينصحوا بها أقرانهم.[٢٤]

وتجدر الإشارة إلى أن عالم اللغات الفرنسي شامبليون عندما قرر البدء في حل رموز الكتابة المصرية القديمة، مهّد لعمله هذا بتعلم اللغتين الشرقيتين المهمتين وهما العربية والسريانية، بحيث أصبح هذا العالم وهو لم يتجاوز بعد سن تسعة عشر عاما أستاذ التاريخ في كلية "غرونوبل" وما أن بلغ الثالثة والعشرين بحلول عام ١٨٢١م حتى تمكن من إحصاء رموز النص الهيروغليفي وجميع مفردات حجر رشيد، وبذلك صعد إلى منصب الشرف التاريخي، واعتبرت فرنسا ما توصل إليه مواطنها انجازا وطنيا لفرنسا كلها.[٢٥]

إن أول ما يمكن أن يقال عن ترجمة وقراءة الكتابات المسمارية، هي التسمية التي ترجمة عن اللاتينية" Cuneiform" لمصطلح الكتابة المسمارية ، فمن المفترض أن نسمي الكتابات

[٢٤] أرنس دوبلهوفر ، مصدر سابق، ص٣٧٥.

[٢٥] سليمان الذبيب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت،٢٠٠٧، ص٧٦-٧٧.

المنارة للاستشارات
www.

المسمارية بما سمّاها من كتب بها، لأنها هي التسمية التي أطلقوها هم على كتاباتهم، والتي لا تبتعد كثيرا عن المعنى واللفظ في اللغة العربية، حيث نجد في اللغة الاكدية أن الكتابة عرفت بـ "شطار" (šataru) بمعنى كتب،[٢٦] والذي يقابل بكل تأكيد الجذر العربي للفعل "سطّر، يسطّر" أي بمعنى "كتب، يكتب" ومنها ما ورد في القرآن الكريم في سورة القلم : آية،١: **"ن والقلم وما يسطرون"**، اما الجزء الواحد من العلامة والذي يعرف بالمسمار نتيجة للترجمة اللاتينية "Cunei"، فقد سمي باللغة الاكدية بـ "أُبان" (ubanu) بمعنى إصبع،[٢٧] والذي يقابل المعنى المرادف للإصبع باللغة العربية وهو "البنان" ، وبذلك فمن باب أولى أن نسمي الكتابة التي كتبت بها الأقوام الجزرية (العربية القديمة) لغتها بـ "الخط المسطّر بالبنان" أو "الكتابة المسطرة بالبنان" ، لان هذه التسمية قريبة لفظا ومعنى من اللغة الاكدية (أول وأقدم اللغات الجزرية العربية القديمة المدونة)، بدلا من أن نترجم التسمية عن المعنى اللاتيني والذي يبتعد لفظا ومعنى عن اللغة الأصيلة كما لاحظنا.

ونختم حديثنا عن حقيقة التقارب الكبير بين اللغة العربية الحية واللغات الجزية بما فيها اللغة الاكدية وأخواتها العبرية والسريانية لم يكن وليد الصدفة، فقد تنبه إليه عدد من الكتاب العرب منذ ما يقرب من ألف عام، ومن ذلك ما ذكره ابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦هـ عندما شبه في كتابه الأحكام ، القرابة اللغوية بين العربية والعبرية والسريانية، عندما قال :

"يقينا إن السريانية والعبرانية والعربية ... لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها ، فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان ومن القيرواني إذا رام نغمة الأندلسي ... أن اختلافهما ... من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم ، وإنها لغة واحدة في الأصل".[٢٨]

الإحالات:

[26] Labat R , Op.Cit,no.128.

[27] Ibid , No.112.

[٢٨] أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، الأحكام في أصول الأحكام، الجزء الأول ، مراجعة احمد شاكر ، القاهرة ، ب.ت، ص٣٠-٣١.

المنارة للاستشارات
www.

١-عامر عبدالله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين ـ دراسة ـ منشورات اتحاد المؤرخين العرب، دمشق، ٢٠٠٥، ص٨١.

2-Sasson, J. M. Civilization of the Ancient Near East', vol. IV, New York, 1995, p.2274.

3- Brown F , and Others (1959) Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford,p.1076.

٤-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، جزءان، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢، مادة ترجم، ص١٠٣-١٠٤.

٥-مارغريت روثن،علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي،بغداد،١٩٨٠، ص٢٤-٢٦.

٦-أرنست دوبلهوفر، رموز ومعجزات، ترجمة ودراسة عماد حاتم، ط١، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ٢٠٠٧ ، ص١٠١ وما بعدها.

٧-بهيجة خليل ، الكتابة ، حضارة العراق ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥، ص٢٣٨.

٨-نفس المصدر، ص٢٣٩-٢٤٠

٩-نفسه،ص٢٤٠.

١٠-طه باقر، تل حرمل، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٥٩، ص٧.

١١-بهيجة خليل ، مصدر سابق، ص٢٤١.

12- Meyers E. M (1977) The Oxford Encyclopedia of Archeology in the Near East, vol.4, New York, Oxford, Oxford University Press, p. 500.

١٣- نذكر على سبيل المثال "ملحمة جلجامش" الشهيرة والتي وجدت ألواحها الإثني عشر كاملة في مكتبة الملك الآشوري "اشور بانيبال" (Aššurpanipal) (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م) في مدينة "نينوى" الأثرية، ما هي إلاّ نسخة متأخرة نقلت عن سابقة لها، ترجع بأصولها إلى العهود السومرية، انظر: طه باقر، ملحمة كلكامش، وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان، الطبعة الرابعة، سلسلة دراسات (٢٠٢)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

١٤- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢ ، الموصل ١٩٩٣، ص ٢٦٠.

١٥- عامر الجميلي ، مصدر سابق ، ص٨١.

16- Landsberger. B (1957) Matérialien zum Sumerischen Lexikon (=MŠL) , vol. 5:The Series HAR-ra =Hubullu, Tablets I-IV, Roma.

كذلك ينظر : عامر سليمان وآخرون، المعجم الاكدي ـ معجم اللغة الاكدية (البابلية والآشورية) باللغة العربية والحرف العربي، الجزء الأول أ ـ د، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩، ص١٣-١٤,

المنارة للاستشارات
www.

١٧-هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان إبراهيم،منشورات المجمع العلمي العراقي،بغداد، ١٩٩٩، ص ٢١١.

18- Dally, S. and Mecall, H "Legacy of Mesopotamia, Oxford University Press, 1998, p. 140.

١٩- عامر سليمان، اللغة الاكدية، البابلية- الآشورية ، الدار العربية للموسوعات،ط٢، ٢٠٠٥، ص١٥٣.

٢٠- المصدر نفسه، ص ١٧٨.

٢١- من المفيد أن نذكر بان اسم مدينة أورشليم هو ترجمة متكونة من مقطعين في اللغة السومرية والاكدية، الأول "أُرو" (URU) بمعنى مدينة، و"شلامو او سلامو" (šalāmu /salām) بمعنى سلام، وبذلك يكون معنى الاسم "مدينة السلام" ، انظر:

Labat R(2002) Manuel D'épigraphie Akkadienne, société Nouvelle librairie orientaliste, Paris, No.457, p.38.

٢٢- عامر سليمان (٢٠٠٥) مصدر سابق، ص٧.

٢٣-سبايزر .اي.أ، العراق القديم نور لم ينطفئ، ترجمة مديرية الفنون والثقافة الشعبية،وزارة الإرشاد، بغداد،ب.ت، ص١٧- ١٨.

٢٤-أرنس دوبلهوفر ، مصدر سابق، ص٣٧٥.

٢٥-سليمان الذييب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت،٢٠٠٧، ص٧٦-٧٧.

٢٦- Labat R , Op.Cit,no.128.

٢٧- Ibid , No.112.

٢٨- أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، الأحكام في أصول الأحكام، الجزء الأول ، مراجعة احمد شاكر ، القاهرة ، ب.ت، ص٣٠-٣١.

المنارة للاستشارات
www.